بعبادتهم لهما تنبيه اتفق كل الفرق على ان قوله اضللن مجاز لانهما جمادات
والجماد لا يعقل شيئا البتة الا انه لما حصل عند عبادتهما اضيف اليهما كما
تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا بها واغتروا بسببها ثم قال
فمن تبعني على التوحيد فانه مني اي فانه جار مجرى بعضي لفرط
اختصاصه بي وقربه مني ومن عصاني اي في غير الدين فانك غفور
رحيم وهذا صريح في طلب الرحمة والمغفرة لاولئك العصاة واذا
ثبت حصول هذه الشفاعة في حق ابراهيم عليه السلام ثبت حصولها
في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه مامور بالاقتداء به كما قال تعالى
واتبع ملة ابراهيم وقيل ان هذا الدعا كان قبل ان يعلم ابراهيم ان الله
لا يغفر الشرك وقيل انك قادر ان تغفر له وترحمه بان تنقله عن
الكفر الى الاسلام وقيل المراد من هذه المغفرة ان لا يعاجلهم
بالعقاب فلا يمهلهم حتى يتوبوا قال الرازي واعلم ان هذه الاوجه
ضعيفة والذي يقوي ما تقرر اولا تنبيه حكى الله تعالى عن ابراهيم
عليه السلام في هذا الموضع انه طلب من الله سبعة امور الاول
طلب من الله تعالى الامان وهو رب اجعل هذا البلد آمنا المطلوب
الثاني ان يرزقه الله التوحيد ويصونه عن الشرك وهو قوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام المطلوب الثالث قوله ربنا اني
اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف
المفعول على هذا القول وهم اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه
متضمن لاسكانهم بواد هو وادي مكة المشرفة لكونه في فضاء
منخفض بين جبال تجري فيه السيول غير ذي زرع اي لا يكون
فيه من الزرع قط فانه حجري لا ينبت كقوله تعالى قرآنا عربيا
غير ذي عوج عند بيتك المحرم اي الذي حرمت التعرض له والتهاون

به

به وجعلت ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممتنعا عن الجبابرة كل جبار
كالشي المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحصل
انتهاكه او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق
منه فلم يستول عليه او لانه امر الصائرين اليه ان يحرموا على انفسهم
اشيا كانت تحل لهم من قبل او لانه حرم موضع البيت حين خلق السموات
والارض وحفه بسبعة املاك وهو مثل البيت المعمور الذي بناه آدم
فرفع الى السماء السادسة وروي ان هاجر كانت امة لسارة فوهبتها
لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل فقالت سارة كنت اريد ان
يهب الله لي ولدا من خليله فمنعنيه ورزقه خادمتي وغارت عليهما
وقالت لابراهيم بعدهما مني فناشدته بالله ان يخرجهما من عندها
فنقلهما الى مكة واسمعيل رضيع حتى وضعهما عند البيت عند دوحة
فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما
فوضعهما هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم
قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل وقالت يا ابراهيم اين
تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت
له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم
قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع
يديه وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي حتى بلغ يشكرون وجعلت ام
اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما في
السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قالت
يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل
في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)